قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن أبي بكير وخلف بن الوليد وحسين بن محمد قالوا : حدثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم يرعى غنما له فسلم عليهم فقالوا : لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي صلى ا عليه وسلّم فنزلت هذه الاية { يا أيها الذين آمنوا } إلى آخرها ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد عن عبد العزيز بن أبي رزمة عن إسرائيل به ثم قال : هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أسامة بن زيد ورواه الحاكم من طريق عبيد ا بن موسى عن إسرائيل به ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورواه ابن جرير من حديث عبيد ا بن موسى وعبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن إسرائيل به وقال في بعض كتبه غير التفسير وقد رواه من طريق عبد الرحمن فقط وهذا خبر عندنا صحيح سنده وقد يجب أن يكون على مذهب الاخرين سقيما لعلل منها : أنه لا يعرف له مخرج عن سماك إلا من هذا الوجه ومنها أن عكرمة في روايته عندهم نظر ومنها أن الذي نزلت فيه هذه الاية عندهم مختلف فيه فقال بعضهم : نزلت في محلم بن جثامة وقال بعضهم : أسامة بن زيد وقيل غير ذلك قلت : وهذا كلام غريب وهو مردود من وجوه : أحدها أنه ثابت عن سماك حدث به عنه غير واحد من الأئمة الكبار الثاني أن عكرمة محتج به في الصحيح الثالث أنه مروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس كما قال البخاري : حدثنا علي بن عبد ا حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا } قال : قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال : السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل ا في ذلك { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا } قال ابن عباس : عرض الدنيا تلك الغنيمة وقرأ ابن عباس { السلام } وقال سعيد بن منصور : حدثنا منصور عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : لحق المسلمون رجلا في غنيمة له فقال : السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فنزلت { ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا } وقد رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سفيان بن عيينة به وقد في ترجمة : أن أخاه فزارا هاجر إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم عن أمر أبيه بإسلامهم وإسلام قومهم فلقيته سرية لرسول ا صلى ا عليه وسلّم في عماية الليل وكان قد قال لهم إنه مسلم فلم يقبلوا منه فقتلوه فقال أبوه : فقدمت على رسول ا صلى ا عليه وسلّم فأعطاني ألف دينار ودية أخرى وسيرني فنزل قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا } الاية .

وأما قصة محلم بن جثامة فقال الإمام أحمد C : حدثنا يعقوب : حدثني أبي عن محمد بن

إسحاق حدثنا يزيد بن عبد ا بن قسيط عن القعقاع بن عبد ا بن أبي حدرد Bه قال : بعثنا رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلى إضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول ا صلى ا عليه وسلّم وأخبرناه الخبر نزل فينا { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند ا مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن ا عليكم فتبينوا إن ا كان بما تعملون خبيرا } تفرد به أحمد وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع حدثنا جرير عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال : بعث رسول ا صلى ا عليه وسلّم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم إحنة في الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله فجاء الخبر إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فتكلم فيه عيينة والأقرع : فقال الأقرع يا رسول ا سر اليوم وغر غدا فقال عيينة : لا وا حتى تذوق نساؤه من الثكل ماذاق نسائي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول ا صلى ا عليه وسلّم ليستغفر له فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [لا غفر ا لك] فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الأرض فجاؤوا إلى النبي صلى ا عليه وسلّم فذكروا ذلك له فقال : [إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن ا أراد أن يعظكم] ثم طرحوه بين صدفي جبل وألقوا عليه الحجارة فنزلت { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا فتبينوا } الاية .

وقال البخاري : قال حبيب بن أبي عمرة عن سعيد عن ابن عباس قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم للمقداد : [إذا كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فقتلته فكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة من قبل] هكذا ذكره البخاري معلقا مختصرا وقد روي مطولا موصولا فقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا حماد بن علي البغدادي حدثنا جعفر بن سلمة حدثنا أبو بكر بن علي بن مقدم حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رسول ا صلى ا عليه وسلّم سرية فيها المقداد بن الأسود فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال : أشهد أن لا إله إلا ا وأهوى عليه المقداد فقتله فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا ا ؟ وا لأذكرن ذلك للنبي A فلما قدموا على رسول ا A قالوا : يا رسول ا إن رجلا شهد أن لا إله إلا ا فقتله المقداد فقال : [ادعوا لي المقداد يا مقداد : أقتلت رجلا يقول لا إله إلا ا فكيف لك بلا إله إلا ا غدا ؟] قال : فأنزل ا : { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل ا فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند ا مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل

فمن ا عليكم فتبينوا } فقال رسول ا A للمقداد : [كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل] وقوله : { فعند ا مغانم كثيرة } أي خير مما رغبتم فيه عرض الحياة الدنيا الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي ألقى إليكم السلام وأظهر لكم الإيمان فتغافلتم عنه واتهمتموه بالمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحياة الدنيا فما عند ا من الرزق الحلال خير لكم من مال هذا .

وقوله : { كذلك كنتم من قبل فمن ا عليكم } أي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي يسر إيمانه ويخفيه من قومه كما تقدم في الحديث المرفوع آنفا وكما قال تعالى : { واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض } الاية وهذا مذهب سعيد بن جبير لما رواه الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير في قوله : { كذلك كنتم من قبل } تخفون إيمانكم في المشركين ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج : أخبرني عبد ا بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله : { كذلك كنتم من قبل } تستخفون بإيمانكم كما استخفى هذا الراعي بإيمانه وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن أبي حاتم وذكر عن قيس عن سالم عن سعيد بن جبير : قوله { كذلك كنتم من قبل } لم تكونوا مؤمنين { فمن ا عليكم } أي تاب عليكم فحلف أسامة لا يقتل رجلا يقول : لا إله إلا ا بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول ا A فيه وقوله : { فتبينوا } تأكيد لما تقدم وقوله : { إن ا كان بما تعملون خبيرا } قال سعيد بن جبير : هذا تهديد ووعيد